



في معرض الكتاب المصري : في وجه إسرائيل والتطبيع

يأتي اشتراكها نتيجة ضغوط امريكية كشرط لزيارة كبار المسؤولين المصريين لأمريكا خلال الأشهر القادمة . . وعلمت « الأهالي » ان د . عز الدين اسماعيل رئيس الهيئة العامة للكتاب حصل على اجازة واعتكف بمنزله « لأنه لا يستطيع من منطلق وطني الموافقة على ذلك » . ويستعد عدد من الكتاب والمثقفين العاملين بالهيئة والمشرفين على اصدار مجلاتها « فصول ، ابداع ، عالم الكتاب » لتقديم استقالة جماعية واصدار بيان بذلك . كما قررت عدد من دور النشر الوطنية في مصر مقاطعة المعرض واصدار بيان بأسباب المقاطعة .

ناقشت الامانة العامة لحزب التجمع في اجتماعها الأحد الماضي الموقف من اشتراك اسرائيل وقررت العمل على تنشيط حركة مقاومة التطبيع واصدار بيان تفصيلي بذلك . واستنكرت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية - لجنة جهوية - السماح لاسرائيل بالاشتراك وقالت ان هذا يعني عودة الحكومة لتنشيط سياسة التطبيع ، ويؤدي الى مقاطعة عدد من دور النشر المصرية والعربية للمعرض وفشل الأهداف المرجوة منه .

سبق لاسرائيل ان اشتركت في المعرض عام ١٩٨١ من خلال جناح شركة ادكو انترناشونال التي قررت عدم المشاركة هذا العام في المعرض بعد نجاح المثقفين المصريين والقوى الوطنية في اقضاء اسرائيل خلال العاميين الماضيين .

« الأهالي » العدد ١٦٩ تاريخ ٢ يناير ١٩٨٥ .

فليكن الاحتجاج شاملاً!

كتبت فريدة النقاش الكلمة التالية حول مشاركة اسرائيل في معرض الكتاب :

ماذا سوف يفعل المثقفون الوطنيون المصريون في مواجهة اشتراك اسرائيل الرسمي في معرض القاهرة للكتاب هذا العام؟ سؤال يتردد في كل الأوساط المهتمة! منتظرا اجابته .

ومنذ زيارة السادات للقدس ، وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد بعد ذلك حرصت الدولة الصهيونية بكل الوسائل على اختراق صفوف المثقفين المصريين للوصول عن طريقهم الى الشعب المصري كله ، وهو الشعب الذي مارس مقاطعته الصامتة لاسرائيل وعدم الاعتراف الضمني بها رافضا التطبيع بدرجات متفاوتة .

أثارت موافقة الحكومة المصرية على اشتراك اسرائيل في معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام موجة من السخط والاستنكار في الأوساط الثقافية خاصة والشعبية عامة ، في مختلف أقطار الوطن العربي .

وقد اعتبر اشتراك العدو الاسرائيلي في هذا المعرض استنفاً لخطوات التطبيع بين مصر واسرائيل في الوقت الذي تتصاعد فيه الجرائم البربرية للنصهيانية وتدين فيه المنظمات الدولية عنصرية اسرائيل وأساليبها الإرهابية .

وحين ذاع نبأ هذا الاشتراك بادرت دور النشر الوطنية المصرية الى اعلان مقاطعتها معرض الكتاب ، واتخذت الامانة العامة لاتحاد الناشرين العرب في جلسة عقدتها بمدينة تونس قراراً بضرورة مقاطعة المعرض ، وابتقت الى الهيئة المصرية العامة محتجة الى اتحادات الناشرين مطالبة بالتزام المقاطعة .

وقد غابت معظم الدول العربية عن المعرض لدى افتتاحه ، وقاطعته عشرات دور النشر المصرية والعربية . وقد مثل اتحاد الناشرين العرب في مقاطعة المعرض الدكتور سهيل ادريس نائب الأمين العام للاتحاد وشارك في الأسبوع الثقافي الذي اقامته نقابة المحامين المصريين واللجنة الثقافية في نقابة الصحفيين المصريين . كما شاركت دار الآداب ومركز دراسات الوحدة العربية ودار عويدات في المعرض الموازي الذي أقيم في نقابة المحامين واشتركت فيه دور النشر العربية المعارضة .

وكانت هذه القضية مناسبة كبيرة للقيام بتظاهرات ثقافية وشعبية ضد التطبيع ، كان بعض أحداثها إحراق العلم الاسرائيلي عدة مرات في باحة المعرض ، وانسحاب دور النشر الوطنية التي شاركت في اليوم الأول فقط في سوق العرض ، ثم انسحبت احتجاجاً على تراجع السلطة المصرية عن وعددها بإغلاق أجنحة المعرض بعد ثلاثة أيام من الافتتاح ، ومنها جناح اسرائيل . وقد رأت « الآداب » ان تخصص ملفاً لهذه القضية يضم الوقائع والندوات والمقالات التي صدرت قبيل المعرض وأثناءه وبعده .

أزمة . . .

اصبح من المؤكد ان اسرائيل سوف تشترك بجناح خاص بها في معرض القاهرة الدولي للكتاب

والآن وفي ظل تنشيط التطبيع وبعد أن نجحت اسرائيل في انشاء مركز اكاديمي لها في مصر لم يتعامل معه الا الضالعون في مشروعات شركات الانفتاح والمؤسسات الأجنبية المشبوهة ، ينتظر الرأي العام اوسع احتجاج من المثقفين المصريين من كافة التيارات الفكرية والانتهايات الاجتماعية ، فاسرائيل عدو للوطن لا لفلسطين وحدها ، فهي تحتل جزءاً من اراضي مصر ، وتفرض عليها اتفاقيات تنتقص من السيادة وتخضعها للاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة الأمريكية . . . وتنزع سلاح سيناء . . الخ .

وطالما لعب المثقفون الوطنيون في مصر منذ بدء نهضتها الحديثة أدواراً رائدة مبدعة الهمت الشعب وحركت قواه ضد كل مظاهر الغزو الأجنبي مقنعا او سافرا ، فانصت الشعب لنداءاتهم وسار خلف رايات النضال التي رفعوها في ازمته الشدائد المتعاقبة . . وهذا واحد منها .

ويتجمع المثقفون المصريون في عدد من الهيئات والمنظمات الديمقراطية من نقابات واتحادات وجمعيات وروابط يستطيعون من خلالها ، ومع ابتكار اشكال جديدة لعملهم المشترك ان يمنعوا باحتجاجهم المنظم الشامل لا وجود اسرائيل في معرض الكتاب فحسب بل يهيمون في اسقاط اعاشة كل اشكال الوجود الصهيوني في وطننا .

والاهالي العدد ١٧٠ تاريخ ٩ يناير ١٩٨٥ .

انسحابات . . .

وقع خالد محيي الدين الأمين العام للجمع ، وفؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد و ابراهيم شكري رئيس حزب العمل و احمد الصباحي رئيس حزب الأمة ، على بيان للاحتجاج على استئناف خطوات التطبيع مع اسرائيل ، والسماح لها بالمشاركة في معرض القاهرة الدولي السابع عشر للكتاب .

وقع على البيان ايضا ، حتى الآن محمد عبد السلام الزيات رئيس اللجنة المصرية للدفاع عن الحريات ، و احمد الخواجه نقيب المحامين ، وصلاح جلال نقيب الصحفيين ، وسعد الدين وهبة رئيس اتحاد النقابات الفنية ، و أمينة شفيق امين صندوق نقابة الصحفيين ود . صالح رضا نقيب الفنانين التشكيليين ، و فتحي محمود رئيس اتحاد عمال التجارة العرب ، ود . لطيفة الزيات رئيس لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، و ابراهيم طلعت رئيس جمعية انصار حقوق الانسان بالاسكندرية ، و محمد فهيم امين سكرتير نقابة المحامين ، و نبيل الهلالي عضو مجلس النقابة ، و محمد سلماوي رئيس اللجنة الثقافية بنقابة الصحفيين ، ود . أشرف البيومي عضو مجلس ادارة نادي هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية ، و سعد حماد امين عام المنظمة العربية لمكافحة الاستعمار ، ود . السيد الغريب رئيس اللجنة العربية لتخليد القائد عبد الناصر ، و محمد عراقي امين عام اتحاد الفلاحين ، ومن

اعضاء مجلس الشعب احمد طه و محمد عيد ، و أحمد مجاهد ، ومن الفنانين عبد الله غيث و محسنة توفيق ود . سعيد النشائي عضو مجلس ادارة نادي هيئة تدريس القاهرة .

كان مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار هو الوحيد من بين رؤساء احزاب المعارضة الذي امتنع عن التوقيع . من المنتظر ان يوقع على البيان خلال الساعات القليلة القادمة عدد آخر من الشخصيات السياسية ويمثلي النقابات المهنية والعمالية .

وأكد مؤتمر نوادي هيئات التدريس بكافة الجامعات المصرية ، يوم الخميس الماضي ، على قرار سابق بمقاطعة التعامل مع اسرائيل ودعا الأساتذة والمدرسين والمعيدون الى الالتزام بمقاطعة الجناح الصهيوني في المعرض كشكل من أشكال التعبير الراضة للتواجد الاسرائيل في مصر باعتبار اسرائيل الدولة المعتدية دائماً المهدة للسلام والأمن المصري والعربي .

واعلنت عدد من درر النشر المصرية انسحابها من المعرض بعد الاعلان عن مشاركة اسرائيل فيه . وهي دور الشروق والاعتصام والمخار الاسلامي ومنشأة المعارف والنهضة المصرية والنهضة العربية ونهضة مصر والكتاب المصري والفكر والانجلو وغريب والمعرفة . سبق ان اعلنت الانسحاب دور المستقبل العربي والموقف العربي والثقافة الجديدة وشهدى والوفاء والغد والف .

ووافقت نقابتا الصحفيين والمحامين على اقامة معرض بديل للكتاب في مقرهما المتجاورين بشارع عبد الخالق ثروت . وبدأ أحمد فهيم أمين سكرتير نقابة المحامين في تلقي طلبات دور النشر التي ترغب المشاركة بالمعرض . ومن المقرر تنظيم امسيات وندوات ثقافية يشارك فيها كبار المثقفين والفكرين أثناء المعرض البديل .

وينظر القضاء المستعجل في الأسبوع القادم ، دعوى عاجلة رفعها عدد من المحامين الديمقراطيين ، ضد مشاركة اسرائيل في المعرض ، تستند الدعوى الى الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية التي وقعتها مصر والتي لا تجيز اقامة علاقات مع دول عنصرية أو الترويج لها .

ووجه كل من النائبين محمد عيد و احمد مجاهد طلب احاطة لوزير الثقافة حول دعوة اسرائيل للاشتراك في معرض الكتاب رغم انتهاكها لكافة المواثيق وقرارات الأمم المتحدة وحتى اتفاقيات كامب ديفيد .

مقاطعة عربية

وأعلن اتحاد الناشرين ، في مؤتمر طارىء عقده بتونس ، مقاطعة المعرض . وقررت العراق والكويت انسحابها منه كما اصدرت عدد من دور النشر المصرية بيانا تعلن فيه انسحابها من المعرض وتطالب بعدم اشتراك اسرائيل فيه (تمشيا مع السياسة الرسمية في مصر بتجميد العلاقات لعدم التزام اسرائيل بالقرارات الدولية . . وانهاء المعرض بعد الثلاثة أيام الأولى

المخصصة للعرض فقد ليفتح بعد ذلك مباشرة سوق الكتاب حيث يعرض الناشرون المصريون والعرب . ووقع البيان دور النشر: الشروق والمستقبل والثقافة الجديدة وشهدى والغد والعربي والموقف العربي ومطبوعات القاهرة .

المعروف ان اشترك اسرائيل يلقي معارضة واسعة . وعلى غير العادة حصلت اسرائيل على الموافقة باشتراكها من خلال وزارة الخارجية وليس عن طريق الهيئة العامة للكتاب المشرفة على المعرض . وتسلمت سلطات الأمن المصرية منذ اسبوع الجناح الاسرائيلي لحراسته وسط تدمير وضيق العمال القائمين باعداد امكنة المعرض .

«الأهالي، العدد ١٧١ تاريخ ١٦ يناير ١٩٨٥» .

المعرض «الرسمي» . . .

شهد معرض القاهرة الدولي للكتاب مظاهرات شعبية واسعة يومي الجمعة والأحد الماضيين احتجاجا على السماح لاسرائيل بالاشترك في المعرض .

اشترك فيها شباب الأحزاب والقوى السياسية الوطنية وشباب الجماعات الاسلامية والنقابات والهيئات الراضية لاشترك اسرائيل ، كما شارك فيها عدد من الشخصيات العامة واساتذة الجامعات كما أقبل رواد المعرض على المشاركة فيها رغم محاولات اجهزة الأمن الفاشلة لتحجيم المظاهرات .

وقد احرق المتظاهرون اعلام اسرائيل ، ورفعوا اعلام مصر وفلسطين كما رفعت صور الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات وصور المسجد الأقصى ، وكذلك عشرات اللافتات التي تطالب الشعب المصري باعلان رفضه للتطبيع ومقاطعة الجناح الصهيوني بالمعرض ، كما وزع على المواطنين عشرات الآلاف من البيانات والنداءات التي أعدها القوى السياسية والوطنية المشاركة في المظاهرات تعلن فيها رفضها لاستئناف التطبيع مع اسرائيل ووقوفها ضد الغزو الثقافي والفكري الصهيوني للعقل المصري العربي .

وقد عقد المتظاهرون مؤتمرا سياسيا شعبيا - في يومي التظاهر - القى فيه ممثلو القوى المشاركة بيانات بمطالبهم التي تلخصت في مطالبة الحكومة المصرية بطرد السفير الاسرائيلي من مصر وقطع العلاقات من الكيان الصهيوني ، ورفض كل محاولات تطبيع العلاقات معه ، وعودة مصر لتلعب دورها القيادي بين شعوب الأمة العربية وعدم الخضوع للضغوط الأمريكية وهيمنة الامبريالية العالمية ، والوقوف الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية في كفاحها النضالي، لاستعادة ارض فلسطين والقدس المحتلة .

وكانت الحكومة - ممثلة في وزارة الثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب - قد اخلت بالاتفاق الذي عقده معها دور النشر المصرية

والعربية ، ونشرته الصحف صباح الأحد قبل الماضي لاجراج الحكومة من المأزق الذي وضعت نفسها فيه بموافقتها على اشترك اسرائيل ، وهو الاتفاق الذي تعهدت الحكومة بمقتضاه ان تعيد تنظيم المعرض ليقصر اشترك اسرائيل فيه على الأيام الثلاثة الأولى - المخصصة للعرض فقط على ان تغلق صالة العرض بعد ذلك وترحل اسرائيل ثم يفتح سوق الكتاب من الجمعة ٢٥ يناير لتشارك فيه دور النشر المصرية والعربية ، ومنها دور النشر المقاطعة . . .

الا ان هيئة الكتاب وزعت مساء يوم الخميس الماضي - اليوم الأخير من ايام العرض - دعوات على اجنحة الدول المشاركة في صالة العرض تفيد باستمرار فتح الصالة من السبت الماضي وحتى اليوم - الثلاثاء - مخالفة بذلك اتفاقها مع دور النشر .

وقد علمت « الشعب » ان هذا التراجع من جانب هيئة الكتاب والحكومة سببه ان السفارة الأمريكية بالقاهرة قدمت - لوزارة الخارجية - احتجاجا على اغلاق صالة العرض بعد ٣ أيام ، بدعوى أن صالة العرض مكلمة لصالة البيع ، وان المسؤولين المصريين لم يخطروهم بهذا التنظيم الجديد للمعرض إلا قبل افتتاحه بيوم واحد ، وطالبت بفتح صالة العرض (سراي رقم ٣) - والتي بها جناح اسرائيل - طوال ايام المعرض ، مما يعني استمرار وجود اسرائيل فيه !!

كما قدمت سفارتنا انجلترا وفرنسا احتجاجين آخرين لوزارة الخارجية - عقب الاحتجاج الأمريكي - بهما نفس المطالب . . . كما قام الجناح الأمريكي والجناح البريطاني بأخذ موافقة اجنحة عدد من الدول الغربية الأخرى ومنها فرنسا والمانيا لتقديم طلب جماعي الى رئيس هيئة الكتاب لتمديد فتح صالة العرض .

وعقب هذه الضغوط والمحاولات اعطى وزير الثقافة - بالتنسيق مع وزارة الخارجية ومكتب رئيس الوزراء - أوامره باستمرار فتح صالة العرض للدول المشاركة ، بما فيها اسرائيل رغم الاحتجاجات الشعبية الواسعة والاتفاق الذي تم مع دور النشر المصرية والعربية !!

وبعد قرار الحكومة باستمرار فتح جناح اسرائيل في المعرض قررت عدد من دور النشر المصرية والعربية اغلاق اجنحتها ومقاطعة المعرض ، حيث غادرت جميع دور النشر اللبنانية المعرض ، كما غادرته دور النشر المصرية : المستقبل العربي ، شهدى ، الثقافة الجديدة ، الموقف العربي ، بالإضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية التي اغلقت جناحها بالمعرض منذ مساء الخميس الماضي .

كما قام عدد كبير من دور النشر المصرية بتعطيل البيع في اجنحتها لمدة ٣ ساعات يوم الأحد الماضي أثناء قيام المظاهرات امام جناح اسرائيل . . .

وقد رفضت ادارة امن المعرض السماح لدور النشر التي اغلقت ابوابها بالخروج بمحتويات الاجنحة من معروضات وكتب .

من بين اسباب اعتقالهم نشاطهم ضد وجود اسرائيل في معرض الكتاب .

وكان المؤتمر الصحفي وافتتاح المعرض الموازي توتيجا ناجحا لجهود هذين الأسبوعين بين المثقفين والسياسيين المعارضين للوجود الصهيوني في مصر ولاتفاقيات كامب دافيد .

تزام مراسلو وكالات الأنباء والصحف العربية والمحلية ، بصورون اجنحة الدور المقاطعة ، يلتقطون الشعارات . . « لا للتطبيع » . . . « لا لكامب دافيد » . « لا لاسرائيل في معرض الكتاب » . والشعار الرئيسي « ضد التطبيع الثقافي مع العدو الاسرائيلي » مكتوب بخط احمر عريض يتصدر مدخل النقابة .

اختارت دور النشر المصرية يؤيدها اتحاد الناشرين العرب أن تقاطع المعرض الرسمي طوال أيام التواجد الصهيوني الثلاثة .

وكانت دور « المستقبل العربي » و « الثقافة الجديدة » و « شهدي » و « الموقف العربي » سباقة لعرض كتبها في النقابة .

في صباح الثلاثاء نفسه كان « نبيل الهلالي » عضو مجلس نقابة المحامين يتابع في محكمة القضاء الاداري وقائع الدعوة التي رفعها باسم الناشرين المصريين ضد اشتراك اسرائيل في المعرض على أساس انتهاكها لحقوق الانسان وادانة هيئة الأمم المتحدة لها ، ومخالفة اشتراكها للاتفاقيات الدولية التي وقعتها الحكومة المصرية وللدستور المصري .

تأجلت الدعوى لتقدم الحكومة دفاعها .

كان الوفدون الى قاعة المؤتمر وسرادق المعرض يتساءلون :

ترى ماذا سيكون دفاع الحكومة !؟

تحول المؤتمر الصحفي بسبب ضغط الجماهير الى مؤتمر سياسي جماهيري ضد التطبيع وضد اسرائيل ، فقاطع الحاضرون المتحدثين اكثر من مرة بهتافاتهم :

سيبوا 'خو'نا المعتقلين .

لا صلح . لا مفاوضة . لا اعتراف .

استقبل محمد فهيم امين سكرتير عام نقابة الصحفيين ونبيل الهلالي عضو المجلس ممثلي الأحزاب . . ابراهيم شكري رئيس حزب العمل . . لطفي واكد امين اللجنة المركزية لحزب التجمع نائبا عن خالد محيي الدين الامين العام للحزب . . سيد الغزالي حزب الوفد ، ومحمد عبد السلام الزيات رئيس اللجنة المصرية للحريات ، ود . لطيفة الزيات رئيس لجنة الدفاع عن الثقافة القومية والتي كان لها شرف المبادرة بالدعوة لعملية المقاطعة . . وصفق الحاضرون طويلا للكاتب المناضل فتحي رضوان .

ضد التطبيع للأبد

وباسم نقابة المحامين التي اخذت على عاتقها باستمرار أن تقف في مقدمة الصفوف ضد الاستعمار والصهيونية وكامب دافيد -

ولقد واجه كمال حسن علي رئيس الوزراء مظاهرة كبيرة اثناء زيارته لجناح اسرائيل بمعرض الكتاب عند افتتاحه له يوم الثلاثاء الماضي . . .

وهتف المتظاهرون بعروبة فلسطين ورفعوا الاعلام الفلسطينية فعاد رئيس الوزراء الجناح بعد اقل من دقيقة تاركا السفير الاسرائيلي (موشي ساسون) الذي كان في استقباله بالجناح .

دخل مع رئيس الوزراء في زيارته جناح اسرائيل محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة ، وسمير سعد مدير ادارة المعارض باهية نعمة للكتاب بينما لم يدخل معه كل من الدكتور مصطفى كمال حنسي نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم والدكتور عز الدين اسماعيل رئيس مجلس ادارة اهيئة المصرية العامة للكتاب - والمنظمة للمعرض وبقي في الدور الأسفل من صالة العرض .

المعرض الوطني الموازي . . .

نشرت صحيفة « الأهالي » في عددها الرقم ١٧٣

تاريخ ٣٠ يناير ١٩٨٥ المقال التالي :

« أحمل اليكم تحية الشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية البطلة . . » لم يستطع الدكتور سهيل ادريس الروائي العربي اللبناني صاحب « الحي اللاتيني » ونائب رئيس اتحاد الناشرين العرب ، لم يستطع ان يكمل رسالته القصيرة الى الشعب المصري بسبب عاصفة الانفعال والتصفيق التي غطت القاعة الكبرى في نقابة المحامين المصريين مساء الثلاثاء الماضي .

كان افتتاحا مزدوجا لمعرض الكتاب الوطني الموازي الذي أقامته دور النشر المصرية والعربية في مقر النقابة ، وللمؤتمر الصحفي الذي عقده ممثلون عنها احتجاجا عمليا على مشاركة اسرائيل في معرض القاهرة الدولي السابع عشر للكتاب . واستمر وقوف المواطنين لكلمات الدكتور سهيل ادريس ورسالة الشعب اللبناني بضع دقائق مشحونة .

في صباح ذلك الثلاثاء نفسه كان رئيس وزراء مصر مع كوكبة من الرسميين قد افتتحوا المعرض الرسمي الذي تشارك فيه دولة اسرائيل وترفع علمها .

وما ان وضعوا اقدامهم على باب جناح العدو حتى انطلقت هتافات عدد من المدعوين في جناح منظمة التحرير الفلسطينية . . . قائلة فلسطين عربية ، وكانت الاعلام الفلسطينية ترفرف بالعشرات بينما يلصقها المدعوون على صدورهم .

تصاعدت حركة الاجتماع ضد مشاركة اسرائيل في المعرض خلال الأسبوعين الماضيين حتى اضطرت الحكومة الى المسارعة بتفليق مجموعة من الاتهامات المرتكبة لعدد من الشباب والفتيات ، فشنت حملة اعتقالات ، أسفرت عن القبض على ٢٢ من الكتاب والصحفيين والطلاب والعمال وقالت جريدة الاهرام صراحة ان

فستمد منه عوناً كبيراً لمزيد من النضال من أجل قضيتنا وقضيتكم .. اننا نتجاوز كل الاعتبارات لنؤيدكم من أجل التحرر والخلاص من كامب ديفيد وحتى نبليغ التحرر الكامل للأراضي العربية .

نعترض مبدئياً

وباسم الناشرين المصريين ، قال محمد فائق وزير الاعلام السابق في ظل الرئيس عبد الناصر وصاحب دار المستقبل العربي :
اننا نرى ان اشراك اسرائيل في المعرض اعاد انشاء لواقعة جديدة تنشط عملية التطبيع وانه لا يعقل ان تمنح الكتب العربية من دخول الضفة وقطاع غزة بينما يسمح لاسرائيل بعرض كتبها التي تتنافى وتتناقض مع قيمنا ومعتقداتنا . هل يعقل ان يوزع في مصر كتاب يبرر احتلال الأراضي العربية؟ وهل يجوز ان نروج لفكر الصهاينة ولسلطة تمارس القمع ضد العرب ، اطالب المثقفين الديمقراطيين في انحاء العالم ان يعاملوا اسرائيل معاملة العنصرين الفاشيين .

وبدأت بعد ذلك تتوالى اسئلة الصحفيين ووجه سؤال الى محمد فائق حول الموقف بعد قرار الحكومة بالاكتماء بوجود اسرائيل ثلاثة ايام فقط ، فاجاب قائلاً ان هذا القرار جاء نتيجة الموقف الايجابي لدور النشر المصرية والعربية . وهو خطوة ايجابية وان كانت جزئية وهي تعني الاستجابة ليس فقط لدور النشر وانما للمعارضة الشعبية الصارمة . ولكننا ما زلنا نعترض على مجرد اشراك اسرائيل . وردا على سؤال حول منطلقات منظمة التحرير الفلسطينية ودار الفتى العربي في الاشتراك بالمعرض الدولي مع وجود جناح اسرائيلي ، اجاب د . نبيل شعت عضو المجلس الوطني الفلسطيني : ان كل الدور الفلسطينية تواجه العدو الصهيوني وترفض أي تطبيع معه وترفض أي شكل من الاعتراف الصريح أو الضمني به . ولكن الأمر بالنسبة لنا اننا نجابه العدو الصهيوني في ساحة المعركة وحيثما تواجد . وما دام هناك جناح صهيوني فلا بد أن نواجهه بجناح فلسطيني يرفع الرايات والأعلام الفلسطينية .
ووجه سؤال الى محمد فائق : لماذا لم تشاركوا في العرض الأصلي لكي تواجهوا ايضا اسرائيل؟! فرد فائق : الجمهور هو الذي يواجه لعدو وليس دور النشر .

ادخلوا التاريخ

ووجه محمد فهميم امين تحية الى المحامين المعتقلين الذين شملتهم حملة الأسبوع الماضي وجاء سؤال حول وضعهم القانوني اجاب عنه نبيل الهلاي قائلاً : ان وضع هذه المجموعة دخل التاريخ . فلكي تشارك اسرائيل في المعرض اضطرت الحكومة ان تحرك زوار الفجر لكي « تؤمن » مباحث امن الدولة امن الجناح الاسرائيلي في المعرض .

حيا الحاضرين معتذراً عن غياب النقيب احمد الخواجه ، الذي وقع على بيان النقابات والأحزاب في الأسبوع الماضي ، ولكنه كان مرتبطاً مع محامي اسبوط بموعد سابق ...

وقال « رفعت النقابة علم فلسطين منذ عام ٧٨ وسيظل مرفوعاً فوقها الى ان يعود لموقعه الأصلي فوق ارض بلاده .. فاذا كان العدو يريد التطبيع بالاكراه فاننا نرفض التطبيع الى الأبد» .

كان اول المتحدثين في المؤتمر الصحفي لطفي الخولي عضو مجلس نقابة الصحفيين وامين الشئون العربية في حزب التجمع . فقال .

« ان هذا المؤتمر هو علامة الكلمة الفصل في مواجهة الامبريالية الأمريكية وتحالفها مع الصهيونية » .

وحين فتحت نقابة المحامين ابوابها لدور النشر المقاطعة فهي لم تعبر فقط عن المحامين وانما عن كل الشعب المصري نقاباته واحزابه الوطنية من اجل اسقاط كامب ديفيد والتطبيع . . . وهذه خطوة يجب ان تمتد لتتجاوز كل بقايا الكامب لتسقطها في النهاية . ومعركتنا حين نخوضها ضد العدو الاسرائيلي فاننا نخوضها اولاً واخيراً من أجل امن مصر الذي لن يتحقق الا بامن الأمة العربية . وامن الأمة العربية لن يتحقق الا بقيام الدولة الفلسطينية. وازداد لطفي الخولي : ان هذا اليوم يضاف الى ذلك الرصيد الضخم ضد التطبيع مع عدو انتهك كل الحرمات ولن نستطيع ان نقبل وجوده وننسى طابا المحتلة والضفة والقدس والجولان وكل الأراضي العربية . . اننا نطالب الحكومة ان تقطع كل صلاتها بالعدو الاسرائيلي وان تحول اعترافها بالمنظمة الى افعال وليس مجرد اقوال . ولا بد عن الكفاح ضد اسرائيل الا الكفاح ضد اسرائيل ولا بديل عن منظمة تحرير فلسطينية موحدة وديمقراطية الانظمة موحدة وديمقراطية .

صوت لبنان .. المقاومة

وقال د . سهيل ادريس :

أحمل اليكم تحية الشعب اللبناني المناضل وتحية المقاومة اللبنانية البتلة التي تحارب عن جميع العرب واستطاعت ان تمحو لخطوة العار وتدمر اتفاقية ١٧ مايو واثبتت ان لا شيء مقدس الا ارادة الشعب . ورفعت رأسنا ورأسكم عاليا . .

واحمل اليكم تحية اتحاد الناشرين العرب الذي وقف وقفة موحدة مع الناشرين المصريين الشرفاء الذين اعلنوا مقاطعتهم لمعرض القاهرة الدولي لأنهم يؤمنون ان معركتنا الثقافية هي معركة اساسية في معركتنا الكبرى .

واضاف سهيل ادريس :

- لقد جئت موفداً تعزيراً وتأييداً لهذا الموقف وإيماناً بقدسية القضية الوطنية واذ أحيي موقف النقابات لا بد أن نتعاهد جميعاً - مثقفين ومفكرين - على أن نخوض معركتنا موحدة . ان هذا اليوم يثبت ان بمصر فريقاً كبيراً من الشعب يؤيد القضية الفلسطينية

- الكثير من المصريين يتحفظون تجاه كامب ديفيد ، ومعاهدة السلام مع اسرائيل ، وتجاه كل ما يترتب عليها في المجالين الاجتماعي والثقافي . . فالحوار التي تباعد بين المفكرين والعلماء وكبار الاداريين المصريين وبين يهود اسرائيل لا تزال عالية . فماذا نفعل الآن . .

ردة الى الورا

يقول الكاتب المسرحي نعمان عاشور :

ان اشتراك اسرائيل في معرض الكتاب هذا العام ، يمثل ردة الى الورا ومخالفة لكل رغبات الشعب المصري الذي لا ينسى ما حدث في المرة السابقة حين اشتركت في المعرض .

ويأتي اشتراكها هذا العام فيضعف من مهام المثقفين في محاولة رد الغزو الثقافي الصهيوني المدعم «بالرضاء الرسمي» لأنه لا يتسق مع كل ما وصلنا اليه حتى الآن من مواقف مع اسرائيل .

تضيف د . لطيفة الزيات استاذ الأدب الانجليزي بجامعة عين شمس ورئيس لجنة الدفاع عن الثقافة المصرية :

ان رفض اللجنة لعمليات التطبيع مع العدو الصهيوني وخاصة التطبيع الثقافي ، هو جزء لا يتجزأ من رفض اتفاقيات كامب ديفيد . ان المخطط الأمريكي الصهيوني يستهدف فيما يستهدف فرض سيادة اسرائيل العسكرية والاقتصادية والثقافية على المنطقة بهدف ضمان تبعية المنطقة الدائمة للولايات المتحدة ، وهذا هو فحوى الاتفاق الاستراتيجي الاسرائيلي الأمريكي الذي تدخلت اتفاقيات كامب ديفيد كجزئية رئيسية فيه شننا ام ابينا .

مسألة حياة أو موت

ويقتضي نجاح هذا المخطط - تقول د . لطيفة - تجزئة الأمة العربية والتضاء على مفهوم القومية العربية وعزيمة الشخصية العربية من الداخل ، واعدادها لتقبل سيادة العدو الصهيوني تقبل المهزوم والمقهور ، ومن هنا تأتي اهمية التصدي لمحاولات الغزو الثقافي الصهيوني الامبريالي ، حماية لمقومات الشخصية المصرية العربية . فالمقاطعة وخاصة للتطبيع الثقافي مسألة حياة أو موت ، وتعتبر أقل ما يمكن ان يفعله مواطن للدفاع عن مقومات شخصيته القومية بل ووجوده المستقل الذي ورثه عن آبائه واجداده وبكفاح تاريخي طويل .

وتضيف د . لطيفة :

- أن أفتح الباب واسعا لثقافة عنصرية ، يعني أن اتقبل لأبنائي السم البطيء والفعال في نفس الحين دون ان ازود هؤلاء الأبناء بترياق هذا السم .

- ان أفتح الباب لمثل هذه الثقافة المعادية ، معنا ان يصبح مع الزمن منطلق عدوي هو منطلق ابني ، ومفهوم عدوي عن الذات هو

وردا على سؤال حول الموقف الذي يجب اتخاذه ازاء اشتراك اسرائيل ، اجاب نبيل الهلالي : ان المعركة ليست معركة المحامين . فكل الأحزاب المعترف بها وغير المعترف بها والنقابات طرف اساسي له اسلوبه الخاص به . نحن نقوم بواجبنا في حدود دور النقابة ويكفي فخرا ان مجلس النقابة يحرق سنويا العلم الاسرائيلي والأمريكي مما اضطر المسؤولين الى استصدار تشريع يحرم حرق أي علم لدولة اجنبية سيطبق علينا هذا العام عندما نحرق العلم الاسرائيلي .

وردا على سؤال من اليونانيتدبرس اوضح د . سهيل ادريس ان عدد الناشرين اللبنانيين المقاطعين يزيد عن ٣٠٠ ناشر فضلا عن الدور العربية الأخرى التي اعلنت مقاطعة المعرض . وعلى هامش المؤتمر دارت مناقشات ساخنة حول التواجد الصهيوني . . وتوجه الجمهور نحو اماكن عرض دور النشر المقاطعة والتي كانت توزع على روادها اعلاما فلسطينية . واستمرت دار النقابة خلية نحل حتى ساعة متأخرة من الليل . . وفي الصباح توافد الناس ليشتروا كتبهم من معرض الدور الوطنية ويساندوها . .

احتجاج المثقفين المصريين

ومنذ اللحظة الأولى كانت اسرائيل التي لا تمتلك ما يمكن تسمينه «بثقافتها القومية» تهتم اهتماما خاصا بالجانب الثقافي في علاقتها مع مصر ، وجاءت نصوص المعاهدة المصرية الاسرائيلية عام ١٩٧٩ بسابقة جديدة في صياغة المعاهدات حين نصت في قلبها على ان «العلاقات الطبيعية بين البلدين تتضمن العلاقات الثقافية» وضرورة عقد اتفاق ثقافي في موعد لا يتجاوز ستة اشهر من اتمام الانسحاب المرحلي !!

ولكن . . حاصر المصريون اسرائيل في الداخل . . واطلقت صحافتها على السفير «ياهو بن اليسار» لقب «سجين المقاطعة الشعبية المصرية» وقال السفير وقتها :

- ان المثقفين المصريين لم يغفروا لنا وجودنا بينهم ، وهم عندما يرون علما اسرائيليا ، يشعرون بأن العلم يأكلهم !
واعترفوا بثقل المعارضة الشعبية لاشتراك اسرائيل في معرض عام ١٩٨١ .

. . حين شارك عدد هائل من المثقفين المصريين في توزيع البيان الذي أصدرته عدة هيئات ضد المعرض ، وقامت السلطات باعتقال كل من حلمي شعراوي امين لجنة الدفاع عن الثقافة القومية وصلاح عيسى الكاتب المعروف وعدد من الشباب .

كتبت «يديعوت أحرونوت» .

- لا تنسوا أن المصريين يتحفظون تجاهنا نحن الاسرائيليين ،

وأن تحفظاتهم تزداد يوما بعد يوم .

وكانت صحيفة ها آرتس اكثر وضوحا، كتبت تقول :

التطبيع بالقوة

د. فؤاد مرسي استاذ الاقتصاد وعضو الأمانة لحزب التجمع الوطني يقول :

- هناك خطأ في فهم معنى التطبيع مع اسرائيل ، فهذا الاصطلاح ابتكرته اسرائيل ابتكارا لتصوير نوع وطبيعة العلاقات التي ينبغي ان تقوم بينها وبين الأقطار العربية وفي مقدمتها مصر . وهي ليست علاقات عادية كأبي علاقات تقوم بين الدول ، لكنها علاقات ينبغي أن تشكل جزءاً من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي ترتبط بها الأقطار العربية . كما حدث مع مصر في اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المنفرد مع اسرائيل .

ويذكرنا هذا بالموقف الذي اتخذته اسرائيل منذ هزيمة ١٩٦٧ وساندها فيه امريكا حتى في ظل كارتر . فقد ظلت اسرائيل تركز مطلبها من العرب قبل هزيمة ١٩٦٧ في مطلب الاعتراف بها . وبعد الهزيمة تحول التركيز الى مطلب التطبيع معها ، لأن وجودها لم يعد يحتمل الشك او التشكيك وهي تحتل أراضي ثلاث دول عربية هي مصر وسوريا والاردن بعبارة اخرى - يقول د. فؤاد مرسي - صارت الاستراتيجية الاسرائيلية تتلخص في التطبيع بالقوة ، أي فرض التطبيع على العرب .

وبينما تعرضت العلاقات السياسية بعد غزو اسرائيل للبنان لبعض التقييد من جانب مصر ، فان العلاقات الاقتصادية ظلت بلا تقييد واستمر البترول المصري يتدفق على اسرائيل حتى الآن وطوال حربها في لبنان ضد الفلسطينيين واللبنانيين .

اما العلاقات الثقافية فلم تتعرض لأي سوء ، بل استمرت تجري في مجراها (الطبيعي) . فاسرائيل تحضر المؤتمرات العلمية والمقالات العلمية والفنية . ولها مركزها للأبحاث في القاهرة . ولها صلاتها بالدوائر العلمية والفنية والأدبية في مصر ، ولا تصادف من يعترض سبيلها من جانب الدوائر الرسمية ، وان تكن تلقي مقاومة متزايدة من قبل علماء مصر ومثقفها وأدبائها وفنانيها .

ضد العقل المصري

والواقع ان التطبيع الثقافي عبارة عن محاولة لاستخدام الثقافة سلاحاً بأيدي الصهيونية ضد العقل المصري .

وتبدو هنا محاولة املاء التطبيع الاسرائيلي على الوجدان المصري مغامرة خطيرة جدا ، فهي ليست محاولة لتمهيد العقل المصري لقبول الوجود الاسرائيلي كدولة ، لكنها تذهب الى حد الاقرار بحق اسرائيل في الوجود كفكرة ، كعقيدة صهيونية . . أي الاقرار بحقها التاريخي في التوسع . أي انه مطلوب هنا تحويل العقل المصري الى القبول بالصهيونية والقبول بتبعية مصر للخارج وطمس عروبة مصر .

مفهوم ابني ، معناه أن المحويدي تراثي وتراث ابني . ومقومات شخصيتي وأن أرتضي تحويله الى تابع مطيع لسيد المنطقة الجديدة . ولهذا تستنكر اللجنة قرار الحكومة المصرية باشتراك اسرائيل .

قلة من ضعاف النفوس

الفنان نور الشريف يقول متسانلا :

- كيف أرحب باسرائيل كفكر مطبوع أرفضه تماما ؟ أنا ضد اشتراكها لأن الظروف لم تتغير . . لا مشكلة طابا ، ولا الانسحاب من لبنان ، ولا وصلنا حتى لبداية حل المشكنة الفلسطينية . والعلاقة بين الحكومات لا تعني ان الشعب يرحب بتطبيع العلاقات باستثناء قلة من المنحرفين وضعاف النفوس . انني اقطع باستحالة الوصول الى تطبيع ثقافي معنا .

ويضيف نور . كان معرض الكتاب مناسبة سنوية تجعلني افرح لاقيت الناس عليه . ولكن اشترك اسرائيل سيؤثر للأسف على المعرض لانسحاب عدد من دور النشر لأن أي انسان موضوعي لا يد أن يقاطع .

الحكومة تمارس الرياء

ويرى نبيل الهلالي عضو مجلس نقابة المحامين أن قرار مشاركة اسرائيل في المعرض بالغ الدلالة والخطورة . ففي المرات السابقة كان اشتراكها في اطار سياسة رسمية معلنة تدير الظاهر كلية للعرب ، اما اشتراكها اليوم فيأتي في غمرة ضجيج متصاعد حول المتغيرات في السياسات و (افتتاح) مصري رسمي على العرب يجب ان يقابله (اندفاع) عربي نحو مصر الرسمية .

ويؤكد الهلالي ان القرار تحد صريح لمشاعر شعبنا الذي لفظ «التطبيع» منذ الوهلة الأولى . وبينما يشدد المجتمع الدولي الخناق على العدو الصهيوني ويعزله ويحاصره وينبذه ، تعيد الحكومة بقرارها الاعتبار للعدو وتفك عنه الحصار . وتمكنه من الافلات من طوق الادانة والمقاطعة الدولية وتفتح الأبواب أمامه لترويج ايديولوجيته العنصرية التي وضعها المجتمع الدولي في مصاف النازية والفاشية .

والحكومة التي لا تكف عن الادعاء باحترام تعهداتها الدولية تنتهك بذلك المادة الرابعة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري التي تلزم الدول الموقعة عليها باعتبار كل نشر للأفكار القائمة على التفوق العنصري جريمة يعاقب عليها . والحكومة التي ترفع لواء مكافحة الارهاب الدولي وتدعو لجهة عالمية لمواجهة تطبق شعارها باستضافة اسرائيل (الارهاب - الدولة) التي تصعد جرائمها الارهابية ضد اشقائنا . وان دل ذلك على شيء فهو يدل على مدى الرياء الذي تتسم به سياسات الحكومة ومواقفها العربية والدولية .

حتى لاننسى

بينما تسمح الحكومة المصرية بالتواجد للكتاب الصهيوني ، تحظر السلطات الاسرائيلية تداول اكثر من ٣ الاف كتاب وتضع حائلا بينهم وبين القارىء في الأرض المحتلة منها مؤلفات اجنبية . وتمنع رسميا تداول استخدام كلمة «فلسطين» أو الرسم بأي لون من ألوان العلم الفلسطيني الأربعة و . . الخ .

انساننا العربي هناك يتنفس الاضطهاد في كل لحظات الحياة فهل يمكن ان يحنق عدونا الصهيوني هنا بالمقاطعة الشاملة طوال أيام التواجد .

حقائق الأمور ومعدن الشعب وموقف المثقفين في السنوات السابقة تؤكد ان المقاطعة ستكون شاملة . . ولتذكر ان ثمن أي كتاب اسرائيلي يرتد رصاصا الى صدره المشتري ويهدد وجوده المستقل .

(الأهالي العدد ١٧١ تاريخ ١٦ يناير ١٩٨٥) .

ويقال لنا الآن إن لاسرائيل الحق في الاشتراك في معرض الكتاب ١٩٨٥ طبقا لمعاهدة الصلح المفرد واتفاقيات كامب ديفيد . . ومنذ متى احترمت اسرائيل حتى هذه الاتفاقيات وتلك المعاهدة؟! ألم تحتفظ بطابا ولم تعدها الى مصر؟ ألم تقم بغزو لبنان واحتلت اراضيه؟ ألم تقم بغزو لبنان واحتلت اراضيه؟ ألم ترفض تنفيذ الشق الثاني من اتفاقيات كامب ديفيد؟

وكل ما فعلناه من تجميد للعلاقات هو سحب السفير المصري من تل ابيب ، واستمر التطبيع يجري في ظل انسحاب السفير . ويؤكد د . فؤاد مرسي ان المسألة ليست مجرد تطبيق أعمى لنصوص مرفوضة من صميم وجدان المصريين ، وانما هي احترام ارادة الشعب العربي في مصر ورفض دخول السموم الاسرائيلية الصهيونية الى ارض المعرض بالقاهرة قبل أن تتسلل الى عقول المصريين مهما يكن عددهم ضئيلاً .

آراء الآداب نقد

مؤلفات حنا مينه

- الدقل
- المرقأ البعيد
- الربيع والحريف
- ناظم حكمت : السجن ، المرأة ، الحياة
- ناظم حكمت : ثائراً
- هواجس في التجربة الروائية
- بقايا صور
- المستنقع
- الابنوسة البيضاء
- المرصد
- حكاية بحار
- أدب الحرب
- (بالاشتراك مع د . نحاح العطار)
- المصابيح الزئبق
- الشراع والعاصفة
- الثلج يأتي من النافذة
- الشمس في يوم غائم
- الياطر